

الحمد لله العالم بعدد الرمل والنمل والقطر، ومصرف الوقت والزمن والدهر، الخبير بخافي السر وسامع الجهر، القدير على ما يشاء بالعز والقهر، أقرب إلى العبد من العنق إلى النحر. الأول والآخر فلا إله سواه، الكريم في منحه وعطاياه، القاهر لمن خالفه وعصاه، خلق آدم بيده وسواه واستخرج ذريته كالذر. أنعم فلا فضل لغيره، وقضى بتنفع العبد وضييره وأمضى القدر بشره وخيره، فحث على الشكر والصبر. أحاط علماً بالأشياء وحواها، وكيف لا وهو الذي بناها، وقهر المضادات فسواها بلا معين يمدّه بالنصر. لا كيف له ولا شبهه ولا يجوز عليه التشبيه، عالم السر وما يعرض فيه، متنزه عن تصور الفكر. أقسم في القرآن بصنعتة، والقسم على الحقيقة بقدرته، فتأمل ما تحت القسم من فائدته (

وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ* الفجر: 1-4.

أحمدته حمداً ليس له نهاية، وأقر له بالتوحيد فكم دلت عليه آية، وأصلي على رسوله محمد الذي ما ردت له راية، صلاة تصل إليه في القبر، وعلى ضجيعه أبي بكر الصديق وعمر الشديدي في الحق الوثيق، وعثمان المحب الشفيق، وعلى الرفيع القدر، وعلى عمه أبي الفضل العباس، الشريف الأصل كريم الأغراس، الذي نسبه في الأنساب لا يقاس.

أما بعد

قال تعالى: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) الفجر: 1

الفجر: ضوء النهار إذا انشق عنه الليل، وفي المراد بهذا الفجر ستة أقوال:

أحدهما: أنه الفجر الذي هو بدء النهار. قاله علي بن أبي طالب وعكرمة وزيد بن أسلم والقرطبي.

والثاني: صلاة الفجر.

والثالث: النهار كله، فعبر بالفجر عنه لأنه أوله، والأقوال الثلاثة عن ابن عباس.

والرابع: أنه فجر يوم النحر خاصة، قاله مجاهد.

والخامس: فجر أول من ذي الحجة، قاله الضحاك.

والسادس: أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة. قاله قتادة

وقال تعالى: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) الفجر: 2 فيها أربعة أقوال:

أحدهما: أنه عشر ذي الحجة. رواه عطية عن ابن عباس، وبه قال مجاهد ومسروق وقاتدة والضحاك والسدي ومقاتل.

الثاني: أنها العشر الأواخر من رمضان، قاله أبو ظبيان عن ابن عباس.

والثالث: العشر الأول من رمضان. قاله الضحاك.

والرابع: العشر الأول من المحرم. قاله يمان بن رثاب.

المشهور من الأقوال:

إن المشهور من الأقوال بأن العشر يقصد بها العشر من ذي الحجة.

فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا ولا

الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج خاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء) رواه البخاري

وفي رواية

(مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ - يعني أيام العشر - قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ خَاطِرَ نَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمِيزَ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) رواه

أحمد وأبو داود والترمذي وأبو ماجه

وعن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر فأكثرُوا فيهن من

التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل). أخرجه وأبو طاهر الأنباري وقال المنذري وإسناده جيد.

قلت: والحديث مضطرب الإسناد فتارة يروي عن مجاهد وتارة عن ابن عباس، وفيه ضعف بسبب يزيد بن أبي زياد

وهو الكوفي الهاشمي.

قال أبو عثمان النهدي: كانوا يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأخيرة من رمضان،

والعشر الأول من المحرم.

فضائل العشر من ذي الحجة:

اعلموا رحمكم الله أن عشركم هذا ليس كسائر العشر، وهو يحتوي على فضائل عشر.

الأولى: أن الله عز وجل أقسم به، فقال (وليلي عشر).

والثانية: أنه سماه الأيام المعلومات، فقال تعالى: (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) (الحج: 28) قال ابن عباس: هي أيام العشر

والثالثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه أفضل أيام الدنيا.

والرابعة: حث على أفعال الخير فيه.

والخامس: أنه أمر بكثرة التسبيح والتحميد والتهليل فيه.

والسادسة: أن فيه يوم التروية.

والسابعة: أن فيه يوم عرفة وصومه بسنتين.

والثامنة: أن فيه ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة.

والتاسعة: أن فيه الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام.

والعاشرة: وقوع الأضحية التي هي علم للملة الإبراهيمية والشرعية المحمدية. ومن أراد أن يضحي كره له إذا دخل عليه عشر ذي الحجة أن يأخذ بشرته وأن يقلم أظفاره أو يحلق شعره، وليتشبه بالمحرمين، ومن أصحابنا من قال يحرم ذلك كله

عن أم سلمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي) رواه مسلم

ما لنفسني عن معادي غفلت أتراها نسيت ما فعلت
أيها المغرور في لهو الهوى كل نفس سترى ما عملت
أفّ للدينا فكم تخدعنا كم عزيز في هواها خذلت
ربّ ريح بأناس عصفت ثم ما أن لبثت أن سكنت
أين من أصبح في غفلته في سرور ومُرادات خلت
أصبحت آماله قد خسرت وديار لهوه قد خربت
فغدت أمواله قد فرقت وكأن داره ما سكنت

أين من ملك وقهر، واستعمل في حفر النهر ونهر، ضم الموت ذلك البشر، اخمد التلف ذلك الشر، ونقضت الآفات قويات المر، وعلموا أنه لا يصلح الأشر البشر، واستبانوا أن بيعهم بيع الغرر.

كم راعت المنون سرباً سرباً، كم أثارت قسطلاً وحرباً، تالله لقد جالت بعداً وقرباً، فاستلبت البعدي وذوي القربى كم عمرت بخراب دورهم ثرباً، فسل بها حال سلبها عن قليل صحراؤها.

يا من قد سارت بالمعاصي أخباره، يا من قد قبح إعلانه وإساراه، يا فقيراً من الهدى أهلكه إعساره من أتوثر الخسران قل لي أو إحصاره، نقدك بهرج إذا حك معياره، كم رد على مثلك درهمه وديناره، يا محترقاً بنار الهوى متى تخبو ناره، ما يلين قلبك لغامز، وما يرى لما تشتهي متجاوز، ما هذا الفعل فعل فائز، إن مطيع الزمان حال عاجز، وإن بين

يديك لمفاوز، فيها أهوال وهزاهز، نقومك ولا تستوي، من يغير الغرائز؟؟

أيتها النفس اسمعي لقلبي أنت من الحياة في أصيل
وفي غرور أمل طويل فلا يغرنك ضحى التأمل
فقد دنت شمسك للأفول

عباد الله:

هذه الأيام مطايا فأين العدة قبل المنايا، اين الأنفة من دار الأذيا، أين العزائم أرضيتم بالدنايا، إن بلية الهوة لا تشبه البلايا، وإن خطيئة الإصرار لا كالمخطايا، يا مستورين ستظهر الخبايا، سرية الموت لا تشبه السرايا، قضية الزمان ليست كالقضايا، راعي السلامة يقتل الرعايا، رامي المنون يضمني الرمايا، ملك الموت لا يقبل الهدايا.

أيها الشاب: ستسأل عن شبابك، أيها الكهل: تأهب لعتابك، أيها الشيخ: تدبر أمرك قبل سد بابك، كنت في بداية الشباب أصلح، فيا عجباً كيف أفسد من أصلح، يا مريض القلب: قف بباب الطبيب، يا مبخوس الحظ: اشك فوات النصيب، لذ بالجناب ذليلاً، وقف على الباب طويلاً، واتخذ في هذا العشر سبيلاً، واجعل جناب التوبة مقيلاً، واجتهد في الخير تجد ثواباً جزيلاً قل في الأسحار: أنا تائب، ناد في الدجى: قد قدم الغائب.

أنا المسيء المذنب الخاطي المفرط البين إفراطي
فإن تعاقب أنا أهل له وأنت أهل العفو عن خاطي
أجاني إلى الذل أنا الجاني وألقاني الزلل على باب الأسف
بدمعي القاني ولقد أفرح شأني من خوف شأني شاني
اعف عني وأقلني عشرتي يا عمادي لملامات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ندم أتلّف رُوحِي والبدن
لا تطير وسنا عن مقلّة أنت أهديت لها طيب الوسن
إن تؤاخذني فمن ذا أرتجي وإذا لم تعف عن ذنبي فمن
خوف المخالفين ما فعل بنظرائهم
وأخيراً:

أذكر نفسي وإياكم بفضل العشر فعليكم بالصيام والقيام وقراءة القرآن وصلة الأرحام، والصدقة والتوبة والأوبة، لعل
الله يقبلنا في الصالحين
وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين
ولمزيد فضل للعشر

<http://www.mohammedfarag.com/play.php?catsmktba=20775>

<http://www.mohammedfarag.com/play.php?catsmktba=20692>

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 05/10/2013
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com